خالد خالد

السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية في الميزان



ستوكهولم ۱۹۹۰

السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية في الميزان

خالد خالد كۆچی

ستوكهولم ١٩٩٠

الاهـــــداء

الى اخوتي المشردين في معسكرات دياربكر وماردين وموش.

اليكم حبي واعتزازي

السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية في الميزان

الطبعة الاولى
تشرين الاول ١٩٩٠

الفهرست

المقدمـــة

بدءاً اريد التأكيد على ان الشعب السوفيتي شعب عظيم لان هذا الشعب حقق ثلاثة انجازات تاريخية هزت العالم من شرقه الى غربه ومن شماله الى جنوبه وهي ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، وتحقيق الانتصار على النازية في الحرب العالمية الثانية، ثم البيريسترويكا كضرورة اجتماعية في تطور النظام الاشتراكي السوفيتي وكجواب على تراكم الاخطاء والظواهر السلبية في المجتمع السوفيتي.

تطورت الحرب الباردة الى تعايش سلمي ووفاق دولي ثم استقرار استراتيجي نسبياً. فالاحداث الدولية تسير بسرعة مذهلة في عالمنا الذي لازال يفتقر الى السلام بسبب النزاعات الاقليمية والمصالح الطبقية والاضطهاد القومي والاستغلال الاقتصادي والاحتلال وهضم حقوق الانسان.

البيريسترويكا هي الوسيلة الطبيعية لاظهار التناقضات في المجتمع السوفيتي، حيث كشفت النقاب عن الحقائق التي كانت مخفية في مجتمع مغلق. وكان الشيوعيون سابقاً يتعاملون مع مواقف القادة السوفيت كتعامل رجال الدين مع الكتب السماوية. وكان محرماً للانسان الذي يصف نفسه (تقدمياً) ان ينتقد تلك المواقف، لان الاسلوب الدياليكتيكي يجعله في مصاف الرجعيين، فعليه ان يؤمن بالديالكتيك لا ان يمارسه.

في عام ١٩٨٢ كتبتُ مقالاً في اربع حلقات بعنوان- الاتحاد

السوفيتي الصديق الاستراتيجي للشعوب المضطهدة- لقد كان الاتحاد السوفيتي فعلاً صديقاً استراتيجياً لشعوب مضطهدة كثيرة في فترات زمنية معينة، على سبيل المثال وليس الحصر «كوريا الشمالية، كوبا، فيتنام الشمالية، الجزائر، فلسطين، زمبابوي- روديسيا، نيكاراغوا» كما ساند الاتحاد السوفيتي في مناسبات مهمة نضال الشعب الكردي عام ١٩٦٣ و ١٩٧٠. الا ان المواقف المتذبذبة للسياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية في مناسبات مختلفة منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية ولحد الآن إنكشفت بجلاء بعد البيريسترويكا التي ازاحت الستار عن التعتيم الاعلامي الشيوعي. وكان من واجبنا دراسة هذه السياسة في هذا المقال من منطلق الامانة العلمية والتاريخية.

فالبيريسترويكا صححت المسار، باستخدام الاسلوب الديالكتيكي في تناول الاحداث وحركتها وتغيراتها الدائمة، ولما كانت القضية الكردية احدى القضايا الهامة في السياسة السوفيتية لما لها دورها وتاثيرها على منطقة الشرق الاوسط فقد كان لابد من معرفة جوانب السياسة السوفيتية ازاءها.

في بداية عام ١٩٩٠ وردتني طلبات بضرورة دراسة هذا الموضوع، وتحمست له بعض المؤسسات الثقافية الكردية في اوربا.

يعالج المقال الجوانب النظرية في السياسة السوفيتية تجاه القضايا التحررية، مع مقارنة بالجوانب العملية فيما يتعلق بالقضية الكردية. كما يتناول المقال المعاهدات والاتفاقيات التي تخص الامة الكردية والتي كان للاتحاد السوفيتي دوراً فيها، مع سرد تاريخي مبسط منذ تاسيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي الى ثورة البريسترويكا وكيفية تعامل السوفيت مع الانظمة التي تحتل كردستان وموقع الحركة الكردية في هذه

السياسة.

ارحب بملاحظات الزملاء العلمية، فانا لاادعي بالكمال لان الكمال لله وحده.

وماتوفيق الا بالله.

اوبسالا
ايلول ١٩٩٠

تمهيد:

يقول (كارل ماركس) في البيان الشيوعي «باختصار شديد، فان على الشيوعيون في كل مكان ان يدعموا اية حركة ثورية تستهدف تغيير النظام الاجتماعي والسياسي السائد».

وفي المجتمعات المتخلفة التي تعاني من عدم تطور الرأسمالية، يشرح لينين وصفاً مشابهاً للطبقة العاملة في روسيا آنذاك بقوله:

«ولذا فان من مصلحة الطبقة العاملة اطلاقاً ان تتطور الرأسمالية في منتهى الاتساع والحرية والسرعة. ومن المفيد للطبقة العاملة اطلاقاً القضاء على جميع بقايا الماضي التي تعيق تطور الرأسمالية تطوراً واسعاً وحراً وسريعاً. والثورة البرجوازية هي على وجه الدقة انقلاب يكنس بأشد الحزم بقايا الماضي ويؤمن على اكمل وجه تطور الرأسمالية بمنتهى الاتساع والحرية والسرعة» (١)

ويقول لينين:

«...... وعليه فان الثورة البرجوازية تقدم للبروليتاريا اكبر الفوائد. والثورة البرجوازية لاغنى عنها اطلاقاً في مصلحة البروليتاريا. وبقدر ماتكون الثورة البرجوازية اكمل واحسم وبقدر ماتكون اوفى انسجاماً، بقدر ماتتوافر للبروليتاريا امكانيات النضال في سبيل الاشتراكية، ضد البرجوازية» (٢)

هل ان الثورة الكردية ثورة اشتراكية ام ثورة ديموقراطية؟

انها في الحقيقة والواقع ثورة وطنية ديمقراطية تمهد السبيل لثورة

اشتراكية. وان الديمقراطية والاشتراكية توأمان لاينفصلان. هذه الثورة الديمقراطية هي من اجل التحرير ومن اجل حق تقرير المصير. ذلك ان لكل أمة من الامم حقها في ان تقرر مصيرها بنفسها كما عبر عنه لينين نفسه في مقالته المشهورة (حق الامم في تقرير مصيرها).

الحركة التحررية الكردية في حقيقتها حركة تاريخية تستهدف التحرر القومي من (الاستعمار الداخلي) والاستغلال والاحتلال. وحركة ثورية معادية للاضطهاد والانظمة الرجعية التي تحتل كردستان. وحركة ديمقراطية تستهدف الاستقلال وتمهيد الطريق لثورة اشتراكية، وتحقق اماني الامة الكردية في حقها في تقرير المصير بنفسها وبحرية ومن اجل المساواة والعدالة.

ازاء هذا الوضع كيف كان موقف الاتحاد السوفيتي من هذه القضية العادلة؟ وكيف كانت خيارات السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية؟

الدعاية السوفيتية
عن فكرة الحرية والمساواة القوميتين

«طبقاً لتعداد سنة ١٩٢٦ يسكن الاتحاد السوفيتي ١٨٥ شعباً، يتحدثون ١٤٧ لغة. بيد انه لاتوجد سوى خمس لغات واسعة الانتشار. وقد انتظمت هذه الشعوب في احدى عشرة جمهورية سوفيتية فيدرالية تتألف من أثنتين وعشرين جمهورية مستقلة استقلالاً ذاتيا وخمسة اقاليم وثلاث واربعين مقاطعة وتسع مناطق مستقلة ذاتياً وبعض المراكز القومية ذات الاهمية الثانوية. ويتبع التقسيم الاداري حدوداً قومية احياناً وحدوداً طبيعية، واقتصادية احياناً اخرى. ومقعد السلطة العليا هو (مجلس السوفيات الاعلى) الذي يتألف من مجلسين هما (سوفيات الاتحاد) و (سوفيات الجنسيات). ويتمتع المجلسان بحقوق متساوية» [٣]

وقد حدثت تطورات جديدة بعد هذا التاريخ بحيث يضم الاتحاد السوفيتي في الوقت الحاضر خمس عشرة جمهورية فدرالية.

استخدمت السوفيتات دعاية في الخارج بانه امكن تحقيق فكرة الحرية والمساواة القوميتين في الاتحاد السوفيتي. لكن في الحقيقة والواقع كان حق تقرير المصير القومي يتكون من حق استخدام اللغة القومية. اما تحديد السياسة التي تمس « الامة السوفياتية» فمن حق مجلس السوفيت الاعلى، باعتباره القانون الاعلى في الدولة. كما ان الشعوب السوفياتية مرغمة ان تقبل الماركسية حسب تفسير القادة السوفيات في موسكو.

في حين ان حق الانفصال عن الاتحاد غير ممكن من الناحية العملية سوى انه حق على الورق.[٤] خاصة بعد صعود (ستالين) الى السلطة. وابسط مثال يؤكد هذه الحقيقة هو تجربة (ليتوانيا) التي اعلنت استقلالها، فرفضت القيادة السوفيتية الاعتراف بها وفرضت عليها العقوبات الاقتصادية لاجبارها بسحب قرار الاستقلال الذي صدر من البرلمان الليتواني في ١١/آذار ١٩٩٠. وذهبت القيادة السوفيتية الى ابعد من ذلك فاعلنت بان الاعتراف بـ (ليتوانيا) او التعامل معها كدولة مستقلة من قبل الدول الاخرى يعتبر تدخلاً في الشؤون الداخلية السوفيتية باعتبار ان (ليتوانيا) جزء من سيادة اتحاد الجمهوريات السوفيتية. وعلى هذا الاساس عزز الاسطول السوفيتي قوتها العسكرية في السواحل المحيطة بجمهوريات البلطيق الثلاثة.

وبسبب المتاعب السياسية والاقتصادية والاستراتيجية قرر البرلمان الليتواني تجميد قرار الاستقلال في تموز عام ١٩٩٠ رغم انه حدثت تطورات جديدة في حوالي سبع جمهوريات سوفيتية أعلنت استقلالها او رغبتها في الاستقلال.

«فالبلاشفة يعترفون بمبدأ تقرير المصير الذاتي ولكنهم يخضعونه لمصالح البلشفية. وهم يمنحون الجميع حقوق متساوية بصرف النظر عن الجنسية ومنها حق استخدام اللغة المحلية وتنميتها. ولكنهم لايشاركون في وجهة النظر القائلة بان الجنسية (قيمة) في ذاتها وانه بناءاً على ذلك، لكل جنسية مهما كانت صغيرة ومتخلفة الحق في تنمية شخصيتها الثقافية والسياسية بلا اية حدود ليكون هدفها النهائي هو الاستقلال»[٥]

لكن من الناحية العملية اعتبرت تنمية هذه الشخصية مؤقتة وقد

أعلن (ستالين) «ان انتصار الشيوعية في العالم كله سيحمل الى جميع الشعوب ثقافة ولغة واحدة مشتركة. ومن ثم فان سياسة البلاشفة لاتدخل في تصورها الوجود الدائم بعدة لغات وثقافات قومية، ولكنها تجد من الملائم ان تشجع نموها بعض الوقت......» [٦]

يتساءل المرء ماهي هذه اللغة المشتركة؟؟؟

كردستان في معاهدة گلستان واتفاقية تركمانجاي

اصبحت بعض المناطق الكردية جزءاً من روسيا القيصرية عام ١٨١٣ عقب «معاهدة گلستان» بين الامبراطوريتين الايرانية وروسيا القيصرية. وكان اغلب الاكراد في هذه المناطق يعيشون في ولاية (اليزابيث بول). وبعد ذلك الحقت مقاطعتي قارص واردهان الكرديتين الى روسيا ايضاً.

بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية أعيدت مقاطعتي قارص واردهان الى تركيا بموجب المعاهدة السوفيتية التركية في آذار ١٩٢١ دون النظر في وضع الاكراد اصلاً، بل اهمل مصيرهم نهائياً واخضوعهم تحت سيطرة حكم اتاتورك.

اما الاكراد الباقين فقد انضم قسم منهم الى ولاية يرفان وفقاً لاتفاقية «تركمانچاي» عام ١٩٢٨. والقسم الباقي وزعهم ستالين بين جمهوريات ارمينيا وآذربيجان وجورجيا وآسيا الوسطى وحرموا من حقوقهم التي كانوا قد حصلوا على بعضها ايام حكم لينين. وقد اشار الى هذا الظلم الستاليني بحق الاكراد الكاتب السوفيتي المعروف (روي ميدڤيديف) ومالحق بالشعب الكردي في الاتحاد السوفيتي من تنكيل وتشريد واضطهاد، وخاصة مالحق باكراد القفقاس وابعادهم الى حدود الصين في كل من كازخستان وقيرغيزيا، وما أصاب اكراد اذربيجان من ظلم وعدوان وخاصة في مناطق (لاچين، كەلباژار وتالين)(٧)

تجاهل البلاشفة للقضية الكردية

اشير اولاً الى الجانب النظري (البيانات والشعارات) ليتسنى لنا معرفة الفرق بينه وبين الجانب العملي من السياسة السوفيتية.

أكد لينين بان المسألة القومية «مسألة عالمية، عالمية بلا مبالغة» و «هنا يجب ان يكون الانسان محترساً جداً... هنا لايمكن الهزل، هنا يجب الاحتراس الف مرة» (٨)

وقال لينين بان: «حرية الامم في تقرير مصيرها لايمكن ان يكون لها في برنامج الماركسيين، من الوجهة التاريخية الاقتصادية سوى معنى واحد، هو حرية تقرير المصير السياسي، اي الاستقلال في دولة، اي إنشاء دولة قومية». (٩)

وقال ماركس وانجلس «ان نضال البروليتاريا ضد البرجوازية ليتخذ باديء ذي بدء، لا في جوهره بل في شكله، صورة نضال قومي». (١٠)

في الحقيقة والواقع تجاهل الاتحاد السوفياتي القضية الكردية نهائياً في السنوات الاولى من ثورة اكتوبر، ولم يعتبرها حتى قضية قائمة. ففي الوقت الذي أقر مجلس مفوضي الشعب نداءاً خاصاً في ١٩١٧/١١/٢٠ بعنوان «الى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق» والذي اعلن فيه حقوقهم في بناء حياتهم القومية بحرية كاملة واكد فيه ان عقائد مسلمي روسيا وعاداتهم ومؤسساتهم القومية والثقافية من الان فصاعداً لاتمس». (١١) كما اشير في هذا النداء الى الوضع في الشرق الاوسط وذكر فيه حوالي اثنتي عشرة قومية في المنطقة حتى الارمن الذين لايدينون بالديانة الاسلامية. كان الشعب

الكردي غائباً اذ لم يأت ذكر الاكراد أبداً. لقد تم تجاهلهم نهائياً رغم انهم مسلمون ولم يبحث بشكل جدي القضية الكردية في مؤتمر باكو عام ١٩٢٠ والذي جمعت فيه الاحزاب والشخصيات الشيوعية لمناقشة المسألة القومية في الشرق. في هذا الوقت الحساس الذي كان يبحث المسألة الكردية في المؤتمرات الدولية الاخرى في محاولة لتشكيل دولة كردية. على سبيل المثال محاولات الجنرال (شريف باشا) في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩، ومعاهدة سيفر. في هذا الوقت كان الاتحاد السوفيتي يتجاهل القضية بشكل يؤسف له.[١٢]

كان تصور البلاشفة عن القيادات الكردية في تلك الفترة تدعو الى القلق. اذ أُعتبرت القيادات الكردية اداة واعية في خدمة السياسة البريطانية في المنطقة. لكن هذا التصور في غير محله اذا ماتذكرنا مناجاة القائد الكردي الثائر (شيخ محمود الحفيد) للمساعدة السوفيتية ومعاداته للاستعمار البريطاني، ورسالته الى القادة السوفيات بضرورة دعم الاماني الكردية في المنطقة. وسنأتي الى بيان هذه الحقيقة في مكان آخر من هذه الدراسة.

أما عن التفكير السوفيتي حول هذه المسألة فقد اشار (فيشر) اليه بالشكل التالي: «ان موسكو تعتقد بان السياسة البريطانية تستهدف تشكيل دولة كردية مستقلة او شبه مستقلة او ان الانجليز، على اية حال يستخدمون الاكراد في الشرق الاوسط لبذر الخلاف بين تركيا وبلاد فارس. بشكل عام، موسكو مقتنعة تماماً بان العملاء البريطانيين يستخدمون العشائر الكردية المتمردة للضغط على الحكومات القائمة في المنطقة للرضوخ لسياسة لندن».[١٣]

في حين أشار م.ل. فيلتمان (م. پاڤلوڤيچ) أحد كبار المتخصصين

السوفيت الى الرأي التالي:

«أن ثورة سوفيتية في ارمينيا... ستضع حداً للمخططات البريطانية الرامية لتشكيل دولة كردية عميلة موجه ضدنا».[١٤]

ومن الجدير بالذكر انه بعد نجاح الثورة البلشفية غزا الجيش الاحمر السوفيتي أرمينيا واذربيجان واوكرانيا وروسيا البيضاء وجورجيا. وبذلك تمكن الاتحاد السوفيتي ان يحكم سيطرته على مشارف الشرق الاقصى.

مساهمة الاتحاد السوفيتي في عملية تقسيم كردستان

في بداية عام ١٩٢١ نجح البلاشفة في ضم اجزاء من اذربيجان وارمينيا الى الاتحاد السوفيتي وبذلك اصبح للاتحاد للسوفيتي حدود مشتركة مع كل من تركيا وايران. ونجح السوفيّت في عقد معاهدات ١٩٢١ مع حكومتي الدولتين (تركيا وايران) مما يعني استحالة اي دعم سوفيتي بتشكيل دولة كردية في المنطقة. وعلى أساس هذه المعاهدات ساهم الاتحاد السوفيتي في عملية تقسيم كردستان. ولعل اكثر المؤشرات دلالة على هذه الحقيقة هي المذكرات والرسائل المتبادلة بين الحكومة السوفيتية والحكومة الكمالية في تركيا. ففي احدى هذه المذكرات نجد الحكومة السوفيتية تعرب عن املها في ان «تسمح العلاقات الدبلوماسية بموافقة المجلس العمومي (التركي) على اقامة حدود ثابتة وواضحة ومستندة على العدل بين تركيا من جهة وبين ايران وارمينيا من جهة اخرى». هنا مرة اخرى، لانجد ذكراً لكردستان. اذ من البديهي بان تشكيل دولة كردية آنذاك كانت ستجعل رسم حدود «ثابتة وواضحة» بين تركيا وايران وارمينيا امراً مستحيلاً وذلك لكون كردستان هي المنطقة الفاصلة بين هذه البلدان».(١٥)

كشف الاتحاد السوفيتي اسرار اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية وادانها بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية، الا انه رجع ووقع في نفس الخندق الذي وقعت فيه بريطانيا العظمى وفرنسا، ولكن بشكل آخر. حيث اتخذ الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت العصيب موقفاً سلبياً من القضية

الكردية اذ كان من نتاج السياسة السوفيتية ان بدأ التعاون بين السوفيت وحركة مصطفى كمال أتاتورك. وكان الاتحاد السوفيتي يتصور بان انتصار أتاتورك على الجيش اليوناني الذي كان يحاول احتلال الاناضول مستنداً على نصوص «معاهدة سيفر» يساعد على تقليص نفوذ بريطانيا العظمى والدول الغربية في الشرق الادنى.(١٦)

وعلى هذا الاساس اعتبر الاتحاد السوفيتي معاهدة «سيفر» مؤامرة استعمارية تهدد امنه. بينما اعتبر معاهدة «لوزان» صلحاً. وهكذا اضاعت الحقوق القومية للشعب الكردي في ظل ماكان يسمى «بمصالح السوفيات الامنية».

واستمر الدعم السوفيتي لنظام كمال اتاتورك بارسال معدات عسكرية تكفي لتسليح ثلاث فرق اضافة الى تسهيلات مالية ممّا ساهمت هذه المساعدات في انتصار اتاتورك في خريف عام ١٩٢٢. وكانت هذه المساعدات حصيلة معاهدة الصداقة السوفيتية التركية في آذار ١٩٢١.(١٧)

في الحقيقة والواقع كانت حكومة اتاتورك تلقي الدعم من الاستعمار البريطاني ايضاً والذي كان هو الاخر يعادي الشعب الكردي في تشكيل دولته.(١٨) وهذا ماقوى موقف حكومة اتاتورك المدعومة من قبل الشرق والغرب.

تطلع الشعب الكردي
الى صداقة الاتحاد السوفيتي

ذكرنا بان تصور القادة السوفيت عن القيادات الكردية غير صحيحة في العشرينات، وان ذلك التصور لايبرر السياسة السوفيتية السلبية تجاه القضية الكردية ودعمها لحكومة اتاتورك. فلقد كان تطلع الشعب الكردي الى صداقة الاتحاد السوفيتي قديمة منذ عهد القائد الكردي الثائر (الشيخ محمود الحفيد) الذي وجه في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٢٣ رسالة الى القادة السوفيات، جاء فيها:

الى حضرة سيادة قنصل روسيا المظفرة المجيدة في اذربيجان
مع تأكيد احتراماتي ارسل تحياتي

«في سنة ١٩١٧ طرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقية وتحرير الشعوب والاقوام المستعبدة من انياب ومخالب الطغاة والجناة المفضوحين، ورحبت به جميع الشعوب والاقوام المستعبدة على الارض ترحيباً كثيراً، وقامت بالنضال والتضحية في سبيل الحرية متأملة من شرف وحسن نية الشعب الروسي تحقيق آمالها ومطاليبها. اما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في اغلب الجرائد كيف ان البريطانيين، المتعطشين لسفك الدماء وامتصاص دماء الشعوب، انزلوا بالشعب الكردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والاسلحة النارية والقنابل

المحرمة، دون تفريق بين النساء والاطفال والرجال، وذلك سنة ١٩١٩، أي قبل اربع سنوات، وعندما اراد الشعب الكردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطاليبه المشروعة والقانونية في العاصمة،السليمانية، ولسوء حظه، فان الاوضاع الداخلية في حكومة روسيا كانت تسير بشكل لايسمح لها بتعقب اوضاع الشعوب الاجنبية المستعبدة والمضطهدة. ان هذه الحالة قد استمرت الى ان ظهر الشعب الروسي القوي بفطرته وحسن نيته وصدق غايته، حيث تمكن والحمدلله ان يكشف عن قدرته العظيمة. ان الشعب الكردي المستعبد المضطهد يتشرف ان يراجعكم حول الامور التالية: ...ان شعب كردستان الجنوبية باسره ميال الى صداقة ومساعدة الحكومة الروسية، والى التضحية في سبيل هذه الصداقة وافدائها بالمهج والانفس... وحسبما تمليه الصداقة كشرط اساسي وضروري الاعتراف رسمياً بحقوقنا القومية والرسمية ولاجل اظهار علاقتنا الى الرأي العام العالمي، وتقوية قدرتنا ونفوذنا بصورة عامة، واضعاف قدرة العدو، يحتاج جانبنا الى بعض المدافع والرشاشات والطائرات والاسلحة مع معداتها ومؤنها. وسيخبركم التفاصيل شفهياً العقيد الخيال رشيد أفندي وسكرتيري عارف افندي. واخيراً لنا الامل في ان تحقق الحقوق القومية للشعب الكردي، الذي يمد اليكم حالاً يد الصداقة والاخوة. تلك الاخوة والصداقة والاتحاد التي يرغب فيها معكم جدياً وقلبياً. ومعلوم لديكم جمعاً امر الهدنة وضد من كانت موجهة ثورتنا في كردستان الجنوبية، وكذلك علاقات الحكومات المجاورة بكل ذلك، طبعاً فانه ليس بالامكان ان نكتب لكم عن جميع أعمالنا بالتفصيل، في الوقت الذي لاتوجد بيننا وبين الحكومة السوفياتية التي نعتمد عليها ونحسبها سنداً لنا علاقات دبلوماسية حتى الان، ولكنني اتمكن من ان اقول شيئاً واحداً هو

ان الشعب الكردي باجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرق، لذلك فهو حاضر ومستعد لان يربط مصيره بمصيره، وان اهم مايشغل بالنا هو قضية مساعدتنا، وان الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا. واذا أقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن الذي أحلم به، فحينذاك سيتحرر الشعب الكردي، ومن الجدير بالذكر انه اذا ماتحقق هذا الحدث الهام فستكتب مجهوداتنا ونضالاتنا كلنا بحروف ذهبية في التاريخ».[١٩]

لكن الحكومة السوفيتية لم تستجب لهذا النداء الذي اخاف بريطانيا. فضربت الطائرات البريطانية مواقع القائد الكردي الثائر بلا رحمة واخمدت حركته. وسقطت ادعاءات الحكومة السوفيتية وتصوراتها الخاطئة من ان القيادات الكردية اداة واعية في خدمة السياسة البريطانية.

(المعلم) ستالين والقضية الكردية

سيطر (ستالين) على دفة الحكم في الاتحاد السوفيتي بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤. واعتبر معلماً ماركسياً في زمانه من قبل القيادة السوفيتية والاحزاب الشيوعية العالمية.

قال ستالين في مقال كتبه عام ١٩١٨ لاحياء الذكرى الاولى لثورة اكتوبر الاشتراكية بعنوان «ثورة اكتوبر والمسألة القومية» بان المغزى العالمي العظيم لثورة اكتوبر تمثل بصورة رئيسية في انها:

«١- وسعت اطار المسألة القومية اذ حولتها من مسألة جزئية خاصة بالنضال ضد الاضطهاد القومي في اوربا الى مسألة عامة متعلقة بتحرر الامم المضطهدة والمستعمرات وشبه المستعمرات من نير الامبريالية.

٢- أتاحت امكانيات عريضة وشقت طرقاً واقعية نحو تحقيق هذا التحرر، وهي بذلك دفعت كثيراً قضية تحرر الامم المضطهدة في الغرب والشرق واجتذبت هذه الامم الى التيار الصارم للنضال الظافر ضد الامبريالية.

٣- أنشأت بذلك جسراً بين الغرب الاشتراكي والشرق المستعبد، اذ خلقت جبهة جديدة من الثورات ضد الامبريالية العالمية تمتد من البروليتاريا في الغرب، عبر الثورة الروسية، الى الامم المضطهدة في الشرق».[٢٠]

كيف كان ذلك من الناحية العملية في ظل حكم ستالين التعسفي؟

قاد البارزاني مصطفى انتفاضات بارزان في كردستان الجنوبية ضد الاستعمار البريطاني والحكومة العراقية في الثلاثينات والاربعينات

مطالباً بالحقوق القومية للشعب الكردي. في الوقت الذي كانت الحركة التحررية الكردية قد نشطت في الجزء الآخر من كردستان (كردستان الشرقية). وظهرت مخاوف لدى الحكومة التركية من جراء نشاطات الاكراد في كردستان العراق وايران. فبذل ستالين كل ما في وسعه بعدم اثارة تركيا في السنين الاولى من الحرب العالمية الثانية، بسبب مخاوفه من انضمامها الى دول المحور، خاصة ان الالمان كانوا قد وصلوا الى شمال القفقاس. لكن بعد ان اوشكت الحرب على الانتهاء غير ستالين سياسته تجاه الاكراد بدعمهم في كردستان الشرقية للاسباب التي سننوه عنها لاحقاً. ثم سحب البساط فسقطت الجمهورية الكردستانية.

التجأ (جورج أكابيكوف) المسؤول السابق لقسم الشرق في OGPU الذي تحول الى KGB أي المخابرات السوفيتية في عهد ستالين. التجأ هذا المسؤول الى الغرب عام ١٩٣٠ وكشف النقاب عن سياسة المساومة الستالينية تجاه القضية الكردية وقال بصراحة:

«ان العشائر الكردية تقطن اراضي تمتد من العراق الى القفقاس. في حالة نزاع محتمل بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي سيكون موقف هذه العشائر ذات اهمية قصوى لطرفي النزاع... انطلاقاً من هذا المفهوم فكرنا بتشكيل جمهورية كردية على الاراضي الواقعة في الاتحاد السوفيتي. ولكن قوميسارية الامور الخارجية اعترضت على المشروع لتخوفها من اثارة حساسية تركيا وايران. لذلك تم اقرار الخطة التالية: في المقام الاول، القيام بدراسة مسهبة لرجال العشائر الكردية ومن ثم العمل على كسب قياداتهم. على ان نقوم بعد ذلك بتشكيل شبكة من العملاء الميدانيين. بعد انجاز هذا العمل التمهيدي بفطنة، سيمكن اقناع الاكراد بعقد اتفاق سري معنا لمساعدتنا ضد أعدائنا عند الحاجة».[٢١]

جمهورية كردستان الديمقراطية في مهاباد ضحية السياسة الستالينية

في ٢٥ آب ١٩٤١ دخلتْ القوات السوفيتية ايران واندفعت الى خط (أشنويه- مياندواب) وحتى (سقز، بانه وسەردەشت) وهذا ماشجع الزعماء الاكراد ان يرجعوا الى ديارهم، وظهرت الدعوة الى تشكيل كيان كردي، فاتبع الجيش الاحمر السوفيتي سياسة كسب ثقة الاكراد وقدم الدعوة الى ثلاثين من زعماء الاكراد ومن ضمنهم (قاضي محمد) لزيارة باكو، وسافر الوفد برفقة الجنرال السوفيتي (سليم أتاكشيوف).[٢٢]

تأسست جمعية احياء كردستان في ١٦ أيلول ١٩٤٢ وانضم قاضي محمد اليها في تشرين الاول عام ١٩٤٤. وفي عام ١٩٤٥ اتصل السوفيَت بالجمعية وطلب من الوفد الكردي في باكو ضرورة تأسيس حزب كردستاني مدعوم من قبلهم.

قابل الوفد الكردي (باقروف) رئيس حكومة اذربيجان السوفيتية وممثل الحكومة السوفيتية في المباحثات. وقال بان الاماني الكردية تحقق في الحكم الذاتي اولاً وان «الشعوب التي تتميز بلغات متباينة وتراث مختلف يجب ان تستأثر بحكم نفسها. وايران تتألف من اربعة من هذه الشعوب... وكل شعب من هذه الشعوب يجب بالاخير ان يتمتع بحكم ذاتي محلي»[٢٣]

كانت خطة الاتحاد السوفيتي منع نظام رضاشاه ضم ايران الى دول المحور وذلك من اجل حماية خط امدادات الاتحاد السوفيتي مما ادى الى

انهيار حكم الشاه مؤقتاً في كردستان الشرقية. وبرز الموقف السوفيتي بشكل اوضح في اعقاب الحرب العالمية الثانية، بسبب الطموحات السوفيتية في الشرق الاوسط، خاصة ان تحركات الجيش الاحمر السوفيتي في ايران في ربيع عام ١٩٤٥ كانت تشير الى رغبة السوفيت في الاستيلاء على اراضي جديدة. واعلن الاتحاد السوفيتي في ١٩ آذار عام ١٩٤٥ بالغاء جميع معاهداته مع ايران وتركيا. فتدهورت العلاقات السوفيتية التركية الايرانية، اضافة الى معاداة حكومة (نوري السعيد) للاتحاد السوفيتي بشكل علني. فحشد الاتحاد السوفيتي قواته وطالب باجزاء واسعة من كردستان الشرقية والشمالية. وعلى هذه الاساس دخل الاكراد في حسابات السوفيت.

في هذه الظروف تحولت (جمعية احياء كردستان) الى (حيزبي ديمقراطي كردستان) في تشرين الثاني عام ١٩٤٥. وبحث القائد الكردي (قاضي محمد) خططه مع الضابط السوفيتي (غازيليوف) في اعلان جمهورية كردستان الديمقراطية. وتم اعلان ميلاد هذه الجمهورية في ساحة (چوارچرا) في مهاباد من قبل المناضل (قاضي محمد) صباح يوم ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٤٦.[٢٤]

ووصلت دفعتان من الاسلحة السوفيتية الى الجمهورية الكردستانية في شباط عام ١٩٤٦، وفي نيسان تلقت مجموعات من الطلبة الاكراد تدريباتهم العسكرية في المعاهد العسكرية السوفياتية في باكو.

في هذا العام تعاظمت قوة النفوذ الغربي والولايات المتحدة الامريكية في ايران وتركيا وازداد الضغط على الاتحاد السوفيتي، ومقابل ذلك استخدم السوفيت جمهورية كردستان الديمقراطية وجمهورية اذربيجان كوسيلة للضغط على الحكومة الايرانية لحملها على التنازلات لصالح

السوفيت وخاصة فيما يتعلق بنفط شمال ايران. وهكذا تم تشكيل شركة سوفيتية- ايرانية مشتركة للتنقيب عن النفط في المنطقة في ٤ نيسان عام ١٩٤٦. فسحب الاتحاد السوفيتي قواته العسكرية من المنطقة في ايار من نفس العام بعد ان تحقق طموحاته الاقتصادية. واصبحت جمهورية كردستان الديمقراطية ضحية هذه الطموحات. حيث تقدمت القوات الشاهنشاهية في كانون الاول عام ١٩٤٦ لاحتلال مهاباد. واعدم الرئيس (قاضي محمد) وبعض رفاقه في ٣١ آذار عام ١٩٤٧ في ساحة (چوارچرا) في مهاباد العاصمة. وبذلك تحمل ستالين مسؤولية سقوط جمهورية كردستان الديمقراطية عند تخليه عنها في احرج اللحظات وتركها فريسة للقوات الامريكية الشاهنشاهية.

خيارات السياسة السوفيتية

تدخُل السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية ضمن سياستها المرسومة على نطاق الشرق الاوسط التي هي في الحقيقة والواقع ساحة مهمة لصراع العملاقين الكبيرين. السوفيت والامريكان، خاصة اذا ادركنا الاهمية الجيوبوليتيكية للمنطقة. والاهمية الاقتصادية اذ ان حوالي ٦٠٪ من احتياطي النفط العالمي مخزون فيها. وعلى هذا الاساس فان المصالح السوفيتية هي التي تحدد سياستها الخارجية في المنطقة عموماً، وبوجه خاص تجاه الدول المتقاسمة لكردستان- العراق- تركيا- ايران- سوريا. ومن ثم تجاه القضية الكردية بوجه أخص.

لقد اشار لينين الى «ان التحالف الشيوعي مع حركات التحرير البرجوازية في الدول المستعمرة ودول العالم الثالث، سيكون مرحلياً، واكد انه على الاحزاب البروليتارية، مهما كان حجمها ضئيلاً، الا تذوب في الحركات الوطنية البرجوازية، وانما عليها ان تعمل معها مرحلياً وتسعى في الوقت نفسه للانقلاب عليها مستقبلاً».[٢٥]

يحاول الاتحاد السوفيتي ان يرازي في سياسته في المنطقة بشكل لايجلب له معاداة الحركة التحررية الكردية، ذلك ان القضية الكردية ورقة مهمة يمكن استخدامها كلما سنحت له الفرصة للضغط على الانظمة التي تحتل كردستان ومن اجل اضعاف النفوذ الامريكي الغربي، وتقوية نفوذه هو في المنطقة. ومن جانب آخر يدعم الاتحاد السوفيتي الدول التي تتقاسم كردستان لئلا يجلب له عداء هذه الدول، لان تشكيل كيان كردستاني مستقل يثير سخط حكومات العراق وتركيا وايران

وسوريا وتجعلها تتوجه نحو الغرب. لذلك يحاول السوفيت ايجاد توازن بين هذين الخطين، يوماً ذات اليمين، ويوماً ذات الشمال، وحسب الظروف وماتملي عليه مصالحه، ومصالحه فقط.

بناء على ذلك نحاول هنا الرجوع الى التاريخ السياسي لمواقف الاتحاد السوفيتي تجاه القضية الكردية وبشكل خاص ايام حكم البعثيين في الجمهورية العراقية الثانية والرابعة، وما صحبها من مساومة وتذبذب بين الصداقة والعداوة بشكل يجعل الشعب الكردي محيراً في اتخاذ موقف صارم ازاءها.

بعد اخماد انتفاضة اگري داغ الكردية التي دامت بين ١٩٢٧-١٩٣١، انتقدت وسائل الاعلام السوفيتية سياسة كمال اتاتورك الشوفينية ضد الشعب الكردي. فوصفت النشرة الصحفية للشرق الاوسط في عددها المرقم ١٢ من عام ١٩٣١ الاعتداءات التركية باسلوب حرفي دون ان تبدي عطفاً على الاكراد ولا استنكاراً لتلك الحملات الطورانية سوى الاشارة الى المجازر الدموية. قالت النشرة: «ان الكماليين استعملوا في كردستان جميع انواع الاسلحة الحديثة الفتاكة في اخماد الحركة التحررية الكردية. أبادت المدفعية والطائرات القرى الكردية عن بكرة ابيها. نهبت قطعان الاغنام والمواشي، وامحت السكان دون تمييز بين المقاتل المسلح والطفل الصغير والمرأة العاجزة».[٢٦]

تحدثنا عن موقف البلاشفة من القضية الكردية في العشرينات وعن السياسة الستالينية تجاه جمهورية مهاباد الديمقراطية في الاربعينات. وبعد وفاة ستالين وصعود خروتشوف الى السلطة عام ١٩٥٣، اوضح الاخير في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي عام ١٩٥٦ دعم الاتحاد السوفياتي لحركات التحرير. وفي فترة صعود (برجنيف) و

(كوسيغين) الى السلطة عام ١٩٦٤، طور الاتحاد السوفياتي برنامج مساعداته العسكرية الى دول العالم الثالث الغير شيوعية. وفي المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي حدد برجنيف في خطابه التزام الاتحاد السوفيتي بدعم حركات التحرر الوطني. وبقيت الحركة التحررية الكردية خارج نطاق هذا البرنامج وتجاهل السوفيّت مطامح الشعب الكردي في الحرية والاستقلال، الا اذا استثنينا فترات قصيرة لم يتجاوز دور السوفيت اكثر من اشارات محدودة سنشير اليها لاحقاً.

مابين عامي ١٩٤٥-١٩٨٠، شهد العالم حوالي مائة حرب محدودة، كانت الغالبية العظمى منها في او مابين الدول النامية. ولقد كان الاتحاد السوفيتي متورطاً كمتعهد سلاح، او بجهده الدبلوماسي في حوالي عشرين من هذه الحروب.[٢٧]

بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ في العراق قرر البارزاني مصطفى الذي كان لاجئاً في الاتحاد السوفيتي العودة الى العراق فتوجه اولاً الى براغ والتقى بالوفد الكردي الذي كان قد وصل الى هناك برئاسة ابراهيم احمد عضو اللجنة المركزية لـ ح.د.ك. وابلغه الوفد موافقة الحكومة العراقية على عودته الى العراق. ووقف البارزاني في طريقه الى بغداد في القاهرة وقابل الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر.

اما اللاجئون الاكراد، فقد استلموا مبلغاً من المال من الاتحاد السوفيتي لشراء هدايا لاقربائهم. واقلتهم الباخرة (گروزيا) من ميناء (اوديسا) الى ميناء البصرة في العراق.[٢٨]

كانت علاقات الاتحاد السوفيتي مع حكومة قاسم في العراق ايجابية عام ١٩٦٠، وظهر السوفيت بمظهر الصديق للشعب الكردي. وفي اكتوبر عام ١٩٦٠ دعي ملا مصطفى البارزاني الى موسكو بمناسبة

ذكرى الثورة. وحاولت القيادة السوفيتية ان تبدي تفهماً للقضية الكردية وقدروا منزلة البارزاني العالية لدى الشعب الكردي والاوساط الوطنية العراقية آنذاك.

في عام ۱۹٦۳ سيطر البعث على السلطة في العراق بعد انقلاب ۸ شباط الاسود. وانتهجت الحكومة سياسة معاداة السوفيت، وقمع الشيوعين العراقيين. وتواطئ البعث العراقي مع حلف السنتو في ضرب الحركة التحررية الكردية. فحدث انعطاف في السياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية في كردستان الجنوبية

وقد «اعدت الدول الاعضاء في حلف السنتو في مجلسه الدائم في ازمير في تموز عام ۱۹٦۳ خطة تدخل تركيا وايران في كردستان الجنوبية» وكانت الخطة تسمى «عملية دجلة» حيث تتقدم القوات التركية نحو الموصل، والقوات الايرانية نحو السليمانية، واغلقت تركيا وايران وسوريا حدودها مع العراق تمهيداً لتنفيذ العملية، وشن الحرب القذرة على الشعب الكردي.

أثارت هذه الحرب العدوانية ضد الشعب الكردي شعوراً من عدم الرضى والاستياء العميق لدى الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى.

نشرت وكالة الانباء السوفيتية «تاس» استياء جمهوريات الاتحاد السوفيتي من هذه الحرب العدوانية وكتبت تقول: «ان كل انسان شريف في العالم لايستطيع الا وان يرفع صوته عالياً محتجاً وساخطاً على سياسة واعمال السلطة العراقية الوحشية الموجهة ضد الشعب الكردي. ان المجازر الدموية للوطنيين العراقين، وابادة السكان الاكراد الآمنين يستدعي غضب واستياء شعوب الاتحاد السوفيتي. ان الشعب

السوفيتي يكن شعوراً عميقاً من الصداقة والعطف تجاه الشعب العراقي، ويعبر عن دعمه الكامل للنضال العادل للشعب الكردي في العراق من اجل حقوقه القومية».[٢٩]

وقد لعب الموقف السوفيتي دوراً مهماً في وقف العدوان. وسلم وزير الخارجية السوفيتي (اندريه غروميكو) في تموز عام ١٩٦٣ بيان الحكومة السوفيتية حول هذه الاحداث الى سفراء العراق وايران و تركيا وسوريا، فأكد بان الاتحاد السوفيتي لن يقف مكتوف الايدي تجاه محاولات التدخل في المشاكل الداخلية للعراق.

ووجهت الحكومة السوفيتية بيان تحذير الى الحكومة العراقية جاء فيه: «ان تدخل الحكومات الاجنبية في الاحداث الجارية على الساحة العراقية لايخص العراق فقط. وان انجرار قوى دول اخرى الى الصراع، وافساح المجال لقوى خارجية ذات ارتباطات باحلاف سياسية وعسكرية عدوانية بالقرب من الحدود السوفيتية، ان كل ذلك يهدد أمن العديد من الدول بما فيها الاتحاد السوفيتي».[٣٠]

واستمر موقف الاتحاد السوفيتي على نفس الخط خلال الاشهر التسعة لحكم البعث عام ١٩٦٣، كما استمر عداء نظام البعث للاتحاد السوفيتي على نفس الخط ايضاً. وحذر الاتحاد السوفيتي في ٢٠ حزيران عام ١٩٦٣ بقطع مساعداته العسكرية او قطعها فعلاً للعراق. ولجأ ممثل الاتحاد السوفيتي الى الامم المتحدة مطالباً ادراج القضية الكردية في جدول اعمال المجلس العمومي لهيئة الامم المتحدة. وطالب بضرورة البث في سياسة الابادة الجماعية المتبعة من قبل الحكومة العراقية ضد الشعب الكردي. وقام المندوب السوفيتي بنفس الوقت في مجلس الامن بلفت انظار الدول الاعضاء في الامم المتحدة الى الوضع الخطير في كردستان

العراق. وقدم اقتراحاً بادانة سياسة الحكومة العراقية ومطالبتها بوقف عملية الابادة للشعب الكردي فوراً». [٣١]

ورفض المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة النظر في التهمة السوفيتية ضد العراق في تموز ١٩٦٣.

وفي ٣ تموز عام ١٩٦٣ قدم وزير خارجية منغوليا الشعبية كتاباً الى السكرتير العام للامم المتحدة مطالباً ان تدرج مسألة «سياسة الاضطهاد القومي التي تتبعها الحكومة العراقية ازاء الشعب الكردي في جدول اعمال الدورة الـ ١٨ للجمعية العمومية للامم المتحدة». [٣٢] وعلى هذا الاساس قطعت الحكومة العراقية علاقاتها الدبلوماسية مع جمهورية منغوليا الشعبية. لكن بعد سقوط نظام البعث في الجمهورية الثانية، ومجيء عارف الى السلطة، تغير الاتحاد السوفيتي موقفه الحماسي فجأة تجاه القضية الكردية، واعاز الى جمهورية منغوليا الشعبية بسحب طلبها المقدم الى الامم المتحدة. وكان ذلك موقفاً مؤسفاً. ويظهر مدى تذبذب الاتحاد السوفيتي في سياسته الخارجية تجاه القضية الكردية، وحسب الظروف ومعطيات المصلحة السوفيتية في المنطقة، ذلك ان العلاقات السوفيتية العراقية الايجابية في عهد (عارف) عكست على موقف السوفيت حيث حيّى (خروتشوف) بيان الرئيس العراقي (عبدالسلام عارف) في ١٠ شباط ١٩٦٤ عن القضية الكردية. واعتبر البيان «خطوة الى الامام لتعزيز سمعة العراق في نظر العالم اجمع». [٣٣] رغم ان البيان لم يعترف بالحقوق القومية الكردية بشكل واضح.

ان تغيير الموقف السوفيتي استند بشكل اساسي الى تغير موقف العراق من الاتحاد السوفيتي رغم عداء حكومة عارف للحزب الشيوعي العراقي. وقد توّج ميل السوفيت الى النظام العراقي «بعد اللقاء الذي

نظمه المرحوم جمال عبدالناصر بين عارف وخروتشوف في مناسبة الاحتفال بتدشين السد العالي في مصر. وبادر الاتحاد السوفيتي باعادة تزويد الجيش العراقي بالسلاح بعد ان حجبه عنه خلال فترة حكم البعث الاول. ولقد ذهب النظريين السوفيت وفي مقدمتهم (سوسلوف) الى اعتبار حكم عارف نظاماً سالكاً «الطريق اللارأسمالي».(٣٤)

وبعد بيان (عبدالرحمن البزاز) في ٢٩ حزيران عام ١٩٦٦ بصدد الاكراد بمنحهم بعض الحقوق، توجه الصحفي السوفيتي (برياكوف) الى كردستان واجرى عدة مقابلات مع البارزاني، ونشر عدة مقالات ايجابية عن الثورة الكردية في الوقت الذي كانت الاسلحة السوفيتية تتدفق على العراق.

بينما كان موقف السوفيت سلبياً من حكم البعث الاول ومتعاطفاً مع القضية الكردية، كانت سياسته ايجابية جداً مع حكم البعث الثاني بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ استناداً الى اختلاف في موقف حزب البعث العراقي من الاتحاد السوفيتي بميل واضح نحوه، رغم الدور الرجعي الذي كان يلعبه النظام البعثي العراقي في المنطقة وسياسته العدوانية تجاه الشعب الكردي وخطط الابادة الشاملة. اضافة الى ادراك السوفيّت خطورة الدور الامريكي الايراني في منطقة الخليج. لكن الثورة الكردية في كردستان الجنوبية أثبتت قدرتها على تصدي الهجمات العراقية مع التأكيد على العلاقات الكردية الايرانية التي لايمكن التراضي عنها. وتوّجت انتصارات الثورة الكردية في سورداش وهندرين وزوزك ودولي شهيدان الى التوقيع على اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠. ولعبت الاوساط السوفيتية الغير الرسمية دوراً في تقرب وجهات النظر بين قيادة الثورة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني من جهة والنظام البعثي العراقي

من جهة اخرى في مفاوضات آذار ١٩٧٠. وبعد اتفاقية ١١ آذار توالت الوفود الكردية على الاتحاد السوفيتي، منها حضور وفد من ح.د.ك الى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي. وكان السوفيت يشيد دائماً بهذه الاتفاقية، ورحب بها حيث جاء في رسالة الحكومة السوفيتية الى الرئيس العراقي السابق (احمد حسن البكر) مايلي: «نحن على ثقة بان تحقيق هذه الاتفاقية الهامة سيساعد على تعزيز الوحدة الوطنية، وعلى تقوية الصداقة بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي في الجمهورية العراقية. وسيساعد على القيام الناجع في التحولات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد ولمصلحة كل الشعب العراقي وعلى رفع مستوى معيشة الشعب».(٣٥)

عقدت اتفاقية اقتصادية مهمة بين الاتحاد السوفيتي والعراق عام ١٩٧٠-١٩٧١ منها اتفاقية تقنية لاستغلال نفط الرميلة وضخ حوالي ١٨ مليون طن سنوياً.

في نيسان ١٩٧٢ وقع رئيس الوزراء السوفيتي (اليكسي كوسيجين) مع رئيس النظام العراقي (البكر) معاهدة الصداقة والتعاون العسكري السوفيتية العراقية. وبدأ السوفيت يتقرب اكثر فاكثر من النظام العراقي ويبتعد عن القضية الكردية. وبسرعة صاروخية توجه الحزب الشيوعي العراقي (ل.م) نحو البعث ومنح رتبة وزير لكل من (عامر عبدالله ومكرم الطالباني) الشيوعيين.

كان التأييد السوفيتي للقضية الكردية على مستوى اللقاءات والصحافة. وجاءت نقطة التحول بعد الاتفاقية السوفيتية العراقية عام ١٩٧٢ كما ذكرنا. وتوالت عشرات الوفود السوفيتية والاشتراكية ووفود الاحزاب الشيوعية على بغداد في الشهر الواحد. وترسخت

العلاقات بين نظام البعث العراقي الدموي والاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية. وقد بعث الـ ح.د.ك مذكرة الى المارشال السوفيتي (گريچكه) الذي كان متواجداً في بغداد كمحاولة بكسر طوق القطيعة السوفيتية الكردية، ولكن دون فائدة. وعندما نشب القتال بين حكم البعث العراقي والثورة الكردية كان الاتحاد السوفيتي ومعه الحزب الشيوعي العراقي في صف العدوان العراقي ضد الثورة الكردية التي اعتبروها في الصف الرجعي.

وفي تموز عام ١٩٧٣ شكلت الحكومة العراقية ماتسمى بـ «الجبهة القومية والوطنية التقدمية» من حزب البعث العراقي والحزب الشيوعي العراقي (ل.م) الموالي للسوفيت. في حين استمرت قيادة الثورة الكردية في علاقاتها مع حكومة الولايات المتحدة وايران الشاه. وتمكن نظام البعث وبتأييد من الاتحاد السوفيتي ان يزج الحزب الشيوعي العراقي في قبضة حزب البعث. وأيد الحزب الشيوعي العراقي (ل.م) قانون الحكم الذاتي المبتور عام ١٩٧٤ والمعلن من قبل البعث. وزج الحزب الشيوعي وبمساندة السوفيت ايضاً في طاحونة حرب قذرة عام ١٩٧٤ ضد الثورة الكردية رغم سلبياتها. واصبح الاتحاد السوفيتي طرفاً في معادلة للحركة التحررية الكردية، وممولاً رئيسياً لماكنة الحرب العدوانية العراقية ضد الشعب الكردي.

وهكذا نرى درجة التميز بين المبادئ والاهداف، بين المثل السياسية العليا والمصلحة القومية العليا، بين الحقوق القومية للشعوب المضطهدة والدولار، بين حقوق الانسان والانتهازية، بين الايديولوجية والاستفزاز السياسي، بين التقدمية والاستسلام الطبقي.

وقد صرح مسؤول بعثي كبير بعد اتفاقية ٦ آذار ١٩٧٥ بين شاه ايران

(المقبور) وصدام حسين، قائلاً: «لقد حسبنا ان حلفاء البارزاني هم الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي العراقي وايران. فجردناه من الاول والثاني قبل القتال وتركنا الثالث الى آخر لحظة».[36]

طالب الاتحاد السوفيتي من قيادة الثورة الكردية بعدم تأزم الوضع من جانبها، كما بيّنوا اهمية المعاهدة العراقية السوفيتية بالنسبة للسوفيّت واكدوا في الوقت نفسه بانهم لايتضامنون مع الجهة التي تباشر بالقتال. لكن هذا التأكيد كان كاذباً فقد استمر السوفيت في دعمه لنظام بغداد الدكتاتوري اكثر من قبل رغم ان النظام كان المباشر بالقتال.

لم يؤيد الاتحاد السوفيتي ابداً تشكيل دولة كردية. ولايمكن ان يؤيدها في الظروف الراهنة لان مجمل سياستها تجاه الشعب الكردي تعمتد على مصالحها القومية في منطقة الشرق الاوسط كدولة عظمى. في حين يعلن الاتحاد السوفيتي بين الاونة والاخرى تأييده لما يسمى بالحقوق الثقافية او الادارية للاكراد من اجل ذر الرماد في العيون وكسب بعض القيادات الكردية على انه الحليف القوي للقضية الكردية، في الوقت الذي يحاول دعم علاقاته مع الدول التي تحتل كردستان.

ان سياسة المساومة للاتحاد السوفيتي بالتحدث عن القضية الكردية في ظروف مناسبة تجعله بمظهر الصديق دون ان تثير عليه حكومات الدول التي تقتسم كردستان (العراق، تركيا، ايران، سوريا). لان تجاهل الاكراد نهائياً وفي كل المجالات كما حدث في مناسبات معينة قد يثير سخط الشعب الكردي المظلوم عليه.

لجوء البارزاني ورفاقه الى الاتحاد السوفيتي

بعد مؤامرة المعلم (ستالين) على جمهورية كردستان الديمقراطية عام ١٩٤٦ وخضوعه للضغط الامبريالي الامريكي الانكليزي بسحب الجيش الاحمر من الجمهورية الكردستانية رغم انه كان في موقف قوة، حيث توقع الحصول على امتيازات استخراج نفط الشمال بموجب الاتفاقية الايرانية- السوفيتية، لم يبق امام البارزاني ورفاقه الذين كانوا درعاً للجمهورية الا ان يخوضوا المعارك الطاحنة مع القوات الايرانية والتركية والعراقية. وبسبب الظروف القاسية وعدم توفر مستلزمات الدفاع، أثر الراحل البارزاني ورفاقه الالتجاء الى الاتحاد السوفيتي، وقطعوا خلالها (٢٢٠) ميلاً سيراً على الاقدام. كانت المسيرة طويلة وشاقة دامت ٥٢ يوماً الى ان وصلوا الى نهر آراس وعبروه في ١٦-١٨ حزيران عام ١٩٤٧. بقي البارزاني ورفاقه في الاتحاد السوفيتي حوالي احدى عشرة سنة تعرضوا للارهاب الستاليني ولاقوا الكثير من المآسي وكأنهم اسرى حرب رغم انهم لجأوا الى الاتحاد السوفيتي بمحض ارادتهم. حيث اتفق (باغيروف) رئيس جمهورية آذربيجان السوفيتية مع (عثمان يوسفوف) رئيس جمهورية اوزبكستان وبالتعاون مع (لافرتين.ب. بريا) رئيس جهاز مخابرات ستالين السرية بتدبير الدسائس ضد البارزاني ورجاله، وتعرض بعضهم للنفي الى جزر نائية في بحيرة (آرال)، كما تم تمزيقهم وتوزيعهم في اماكن متباعدة، الى وفاة ستالين عام ١٩٥٣ واستلام (خروتشوف) السلطة.

اللاجئون الاكراد بعد ستالين

توفي ستالين عام ١٩٥٣، وتغيرت السياسة السوفيتية بعض الشئ بعد وفاته، وانكشفت خيانة (عثمان يوسفوف واتشوف وحسنوف وباغيروف وبيريا) وحكم على غالبيتهم بالاعدام.

استلم (خروتشوف ومالينكوف وبولكانين) ورفاقهم مقاليد الحكم في موسكو. فسافر البارزاني في اواسط شهر حزيران عام ١٩٥٣ الى موسكو سراً، وجلس ثلاثة ايام بلياليها امام باب الكرملين، وطلب مقابلة المسؤولين هناك. وفي اليوم الثالث تمكن من مقابلة كل من (خروتشوف) السكرتير العام للحزب و (بولكانين) وزير الدفاع و(مولوتوف) وزير الخارجية السوفيتي. واتهمه (خروتشوف) بالسفر الى موسكو بدون موافقة السلطات في (طاشكند). فقال البارزاني وهو لايزال واقفاً: «انني اعتبر نفس منتصراً منذ هذه اللحظة وذلك لانني جئت الى الاتحاد السوفيتي من اجل ابصال صوت الشعب الكردي الى هيئة في الشرق وهي هيئة الكرملين وانني جئت من اجل شرح قضية الشعب الكردي المظلوم الذي فرقه الاستعمار وقسمه الى اربعة اقسام... ان هذا الشعب قد منحني ثقته، وانتم دولة كبرى وتقولون بانكم تساعدون جميع الشعوب المضطهدة. ولاجل ذلك حضرت هنا وطرقت باب الكرملين. وان الشعب الكردي يرجو بان تساعدوه لكي ينال حقوقه المشروعة».[٣٧]

رحبوا بقدوم البارزاني ووعدوه بتحسين وضع رفاقه كما وعدوه بمساعدة الشعب الكردي باعتبار ان حق تقرير المصير لجميع الشعوب. ولازال الشعب الكردي ينتظر هذه المساهمة وقد مرت اكثر من ٣٦ سنة.

لقد عثر في مكتب (بيريا) رئيس مخابرات ستالين السرية على ٧٤

رسالة موقعة من البارزاني الى الكرملين.

اشترطت الحكومة السوفيتية على البارزاني البقاء في موسكو، وتمكن بتوطيد علاقاته مع السوفيت والمعسكر الاشتراكي. وتحسين اوضاع اللاجئين الاكراد في (طاشكند) ودخلوا المعاهد والكليات السوفيتية، وتمكن البارزاني باللقاء بهم عام ١٩٥٤. تمكن بعض اكراد الاتحاد السوفيتي باللقاء بالبارزاني أمثال عرب شمو وكردويف.

وفي عام ١٩٥٦ سافر البارزاني الى (يريڤان) عاصمة جمهورية ارمينيا السوفيتية. وساند اكراد الجمهورية في العمل من اجل نيل الحكم الذاتي. ولكن الحكومة السوفيتية رفضت طلبهم بحجة أن نسبة الاكراد في يريفان قليلة فلا يحق لهم الحكم الذاتي من الناحية القانونية. ومع ذلك منحتهم الحكومة اذاعة وجريدة باللغة الكردية.

وفي عام ١٩٥٧ اقيم مؤتمر عالمي للطلبة والشبيبة. وشارك في المؤتمر وفد من الطلبة العراقين، وكان يمثلهم السيد (جلال الطالبانى) وقابل البارزاني وتباحثا حول الوضع التنظيمي والشعبي.

درس البارزاني اللغة والسياسة والاقتصاد في المعاهد السوفيتية العليا. وفي عام ١٩٥٧ شارك في امتحان لجنرالات المعسكر الاشتراكي حول حرب العصابات وحاز على لقب «جنرال» لكن هناك مصادر اخرى تشير بان البارزاني حاز على لقب «جنرال» في جمهورية كردستان الديمقراطية- مهاباد- عام ١٩٤٦. وكان على اتصال بغالبية الوفود الدولية والاشتراكية لايجاد صداقة بين شعبه والشعوب الاخرى.

اين ذهبت هذه الصداقة؟ والشعب الكردي لازال يناضل ويتعطش للحرية ويتأمل بتقوية الصداقة بينه وبين شعوب الاتحاد السوفيتي وكل الشعوب المحبة للحرية والسلام.

اكراد السوفيت
ضحايا الارهاب الستاليني

حسب الاحصائيات الرسمية لعام ١٩٧٩ يوجد في الوقت الحاضر حوالي ١٥٣ ألف كردي في الاتحاد السوفيتي يعيش في المناطق التالية: أرمينيا، جورجيا، اذربيجان، كازاخستان، قيرغيزيا، تركمانستان وازبكستان. هذا الاحصاء اجرى على اساس قومي لاظهار مناطق سكنى القوميات لا أصلهم العرقي الا ان (نظيروف) رئيس المؤتمر الكردي الذي انعقد في موسكو في ١٩٩٠/٧/٢٦ صرح للصحفين بوجود حوالي نصف مليون كردي في الاتحاد السوفيتي حسب مانقلته جريدة UNT في ١٩٩٠/٧/٢٨.

الاكراد بشكل عام مضطهدون في جمهوريات اذربيجان وقيرغيزيا وكازخستان وازبكستان وتركمانستان حيث لايتمتعون باية حقوق تذكر. اما اكراد جمهوريتي ارمينيا وگرجستان فيمكنهم من ممارسة لغتهم.

فيما يتعلق باكراد اذربيجان فانهم يتعرضون للظلم والاستغلال بشكل مخيف. وتذكر Aristova بان اغلب الاكراد في اذربيجان يعتبرون انفسهم اذريين ويتحدثون فقط اللغة الاذرية، ويرجع الكاتبة السوفيتية Aristova هجرة حوالي ٦٠٠ عائلة كردية من كردستان ايران الى منطقة (كرباخ) عام ١٨٠٧ والى اذربيجان اعوام ١٨١٣، ١٨٢٨، ١٩١٤. وبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية تم تحديد منطقة كردية ضمن جمهورية اذربيجان في العشرينات. وتقول Aristova بان «كردستان اذربيجان» شملت مناطق (لاچين، كلباژار، كوتولين وزينگيلان). وفي الثلاثينات سميت هذه

المناطق بمقاطعة او اقليم كردستان. ويمكن الاشارة الى برقية (لينين) الى رئيس جمهورية اذربيجان آنذاك (ن.ن. نريمانوف) والتي وردت في المجلد ٥٤ ص٢٢ من اعمال لينين الكاملة «ضرورة مساعدة فقراء -فولگوگراد وكردستان- بمبلغ ٤٠ مليون روبل».[٣٨]

في عام ١٩٢٣ تأسس اتحاد اداري في المناطق التي كان الاكراد يشكلون حوالي ٨٠٪ من السكان. وكانت مساهمة هذه المقاطعة حوالي ٣١٠٥ فرسخ (كل فرسخ يعادل حوالي ١٠٦٠ متر). يسكن فيها حوالي ٤٤ ألف مواطن. ومن الطبيعي ان تشكيل مقاطعة كردستان ضمن جمهورية اذربيجان ادى الى مناقشات حادة في ذلك الوقت. ووفدت الى المنطقة وفود مختلفة لتقصي الحقائق، وبعثت هذه الوفود بتقارير الى الجهات العليا. وكانت هذه التقارير متباينة ومستندة الى الاسس التي كانت تعتمد عليها هذه الوفود حسب فهمها للوقائع. ومن هذه الوفود وفد برئاسة A.Bakspan عام ١٩٣١. وكتب رئيس الوفد في كتاب له بعنوان (اكراد اذربيجان) اقتباساً لستالين قال فيه: بان ثورة اكتوبر قضت على الاستغلال، وظهرت شعوب كانت منسية قبل الثورة. ويقول A.Bakspan بان هذه الشعوب تمتعت ببعض حقوقها. لكن الحكومة الاذربيجانية سلبت هذه الحقوق من الاكراد بعد ذلك. وقد وقف A.Bakspan ضد فكرة توسيع رقعة المقاطعة الكردية التي كان يؤيدها البروفيسور Guike-Kryajin في مقالتين له نشرتا في Zanya Vostoka رقم ١٨٦/٢١٥٤ و١٨٨/٢١٥٦ عام ١٩٢٩. واعتبر A.Bakspan بان الافكار الواردة في المقالتين قومية ولاتتفق مع المفاهيم الماركسية اللينينية. ورفض تقارير البروفيسور Kryajin اساساً. وحاول A.Bakspan الذي وفد الى المنطقة ان يشير الى الاذهان بان عدد الاكراد في المنطقة

اقل مما اعلن عنه لان عدداً كبيراً من الاتراك الاذربيجانيين قد قيدوا انفسهم اكراد. وهكذا ومع مرور الزمن سيطر الآذربيجانيين على هذه المناطق وحرموا الاكراد من حقوقهم القومية. وبهذا الشكل لازال الاكراد يتعرضون الى الاضطهاد والاستغلال وباشكال مختلفة.

وحول نفس الموضوع، أشار (نظيروف) عضو اكاديمية العلوم الكازاخية في مقابلة اجرتها معه مراسل وكالة انباء موسكو (الكساندر مينييف)، بان المقاطعة الكردية أسست في اذربيجان عام ١٩٢٣ بقرار من الحكومة الاذربيجانية السوفيتية. لكن «سرعان ما حولوها الى الدائرة الكردية القومية ذات الحكم الذاتي، واعلنت مدينة لاتشين مركزاً لها. واحتلت الدائرة اراضي المناطق الاربع الحالية وهي لاتشين وزانغيلان وكالبادجار وكوباتلين، حيث تركز الاكراد كأقلية قومية. وترأس اول حكومة كردية (غوس حجيف)... وبدأت تصدر صحيفة (كردستان السوفيتية) باللغة الكردية. وكانت تبث برامج اذاعية بانتظام وتصدر كتب دراسية وسياسية وادبية باللغة الكردية وافتتحت في شوشا دار المعلمين الكردية... غير ان كل ذلك اختفى في الثلاثينات دون اي تفسير رسمي واعقبه تهجير الاكراد الاجباري من اذربيجان وارمينيا في عام ١٩٣٨ ومن جورجيا عام ١٩٤٤. وابعد الرجال الكهول على حدة ولازال مصيرهم مجهولاً حتى الان».[٣٩]

لماذا لايمكن للاكراد ان يتحدثوا بلغتهم في جمهورية اذربيجان السوفيتية؟ اين ذهبت ادعاءات الاتحاد السوفيتي في «بيان حقوق شعوب روسيا» تلك الوثيقة النظرية التي اقرتها ثورة اكتوبر الاشتراكية والتي احتوت على مايلي:

«١- المساواة بين الشعوب الروسية، وحق كل منها في السيادة.

٢- حق شعوب روسيا في تقرير مصيرها بحرية، بما في ذلك الانفصال وتكوين دولة مستقلة.

٣- الغاء جميع انواع الامتيازات، والقيود القومية والدينية.

٤- التطور الحر للاقليات القومية، وللجماعات الاثنوجوافية التي تقطن اراضي روسيا ».[٤٠]

أشار الكاتب السوفيتي المعروف (ميدفيديف) في مقالة له بعنوان «دعوانا ضد ستالين» الى ممارسات ستالين الارهابية ضد معارضيه السياسيين والقوميات والطوائف الدينية في فترة ٢٧-١٩٥٣ حيث ذكر بانه تم اضطهاد ٢٣-٢٦ مليون شخص وحوالي ٦ ملايين ضحية مجاعة عام ١٩٣٣، وبذلك تصبح ضحايا الارهاب الستاليني حوالي ٣٢ مليون فرد وقعت اكثرها في الفترة ١٩٣٠-١٩٤٥. كما تم تهجير مجموعات قومية كثيرة من بينها الاكراد الى الشرق بقرار من لجنة الدولة للدفاع- وكان الاديب الكردي السوفيتي المعروف أ. شاميلوف من بين الضحايا حيث نفي الى مجاهل سيبريا.[٤١]

البيريسترويكا والگلاسنوست

توفي الزعيم السوفيتي السادس (كونستنتين چيرينكو) عام ١٩٨٤، واستلم (ميخائيل گورباتشوف) السلطة عام ١٩٨٥، وباستلامه الحكم انتهى عصر الستالينية، وبدأ عصر البيريسترويكا والگلاسنوست. لقد كانت ثورة گورباتشوف التصحيحية «اعادة البناء والعلنية» ايذاناً بفشل الستالينية في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى. وبدأت سلسلة من الاضطرابات في الاتحاد السوفيتي، كما برزت الى السطح الاماني القومية وطالبت بعض الجمهوريات بمزيد من الاستقلال وخاصة جمهوريات البلطيق الثلاثة (لتونيا، لتوانيا، استونيا). وحدثت تحولات جذرية في مختلف دول اوربا الشرقية، واختفت الوجوه الستالينية وظهرت وجوه جديدة. وبدأت الجماهير تطالب بمزيد من الديمقراطية ومقاومة احتكار الاحزاب الشيوعية للسلطة حتى في الاتحاد السوفيتي نفسه.

كيف تنظر البيريسترويكا الى حقوق الشعب الكردي؟ هل يؤمن الاتحاد السوفيتي بحقوق الانسان؟ هل ترسم هذه السياسة على اساس المصالح أم على اساس انساني؟ لماذا لم يسمع الشعب الكردي صوت الاتحاد السوفيتي (الصديق الاستراتيجي للشعوب المضطهدة) في محنته العصيبة في الوقت الذي ادانت الدول المختلفة، حتى المحافظة جرائم نظام الدكتاتور صدام حسين في بغداد باستخدام الاسلحة الكيميائية في كردستان الجنوبية وقتل آلاف المدنيين الابرياء؟

هناك معاهدة صداقة وتعاون اقتصادي وعسكري بين الاتحاد السوفيتي

ونظام البعث العراقي منذ عام ١٩٧٢. ولازالت هذه المعاهدة حية. وتوجد في الوقت الحاضر مجموعة كبيرة من الخبراء السوفيت العاملين في المصانع الحربية العراقية، وقد اشار السيد جلال الطالباني الى هذه الحقيقة التي نشرت في الجريدة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني (ريبازى نوى) مؤكدة بوجود ثلاثين خبيراً سوفيتياً يعملون في معامل انتاج الاسلحة الكيميائية العراقية. وهؤلاء الخبراء هم :

١- فيودوري كونستانتينفج
٢- ڤاليري بتروڤك
٣- أولك ميهايلوڤيچ
٤- سرگمي يوسكارليوڤ
٥- اناتولي بكاتڤ
٦- الكسي ليونيڤ
٧- بوريس ندژدين
٨- بيوتر نيكيچ
٩- اندريه ايڤانوڤيچ
١٠- ايگور سوكولوف
١١- ايڤان روزف
١٢- ميخائيل كينيازڤ
١٣- الكسندر ياكوفلف
١٤- ڤيلاتدينيس ميلنيكوف
١٦- ستانيسلاڤ نيڤيكوف
١٧- ڤاديم زيكين
١٨- دينيس رومانوف

١٩- سيپان بانتيسيف
٢٠- پاف هريتونيف
٢٢- يوري بابروف
٢٣- ڤيكتور نيكولايڤ
٢٤- مكسيم بوريوموڤ
٢٥- كوستا سيميليانوڤ
٢٦- انتون اوكينوف
٢٧- اناتولي روسلانوف
٢٨- سيريوزي دينيسوڤ
٢٩- تايتونا سونتسيڤا
٣٠- سڤيتلانا ساكوڤا

وقد كتب السيد الطالباني رسالة الى المستر گورباتشوف طالباً منه سحب هؤلاء الخبراء من مصانع الموت العراقية لان ذلك لايتفق مع سياسة البيريسترويكا. لكن گورباتشوف لم يجاوب على الرسالة.

افرغت طائرات سوخوي السوفيتية الصنع، وميراج الفرنسية الصنع حمولتها من القنابل الكيميائية على رؤوس المدنيين الاكراد في مدينة حلبجة الشهيدة وقرى ومدن كردستان الجنوبية الاخرى. واستنكرتها الدول والصحافة العالمية هذه الجريمة اللاانسانية. في هذا الوقت الذي كان الشعب الكردي في كردستان يعيش في مأساة حقيقية، كان الاتحاد السوفيتي ساكتاً لايفكر الا بالبترودولار العراقي، دون ان يظهر حتى عطفاً على هذا الشعب الذي يئن تحت ظلم نظام صدام حسين في بغداد.

ان الاسلحة العراقية تأتي بالدرجة الاولى من الاتحاد السوفيتي وفرنسا وقد اشار مسؤول سوفيتي في لقاءه مع جلال الطالباني بعطفه

على القضية الكردية فرد عليه الاخير بانه من الافضل للسوفيت ان يعطينا قليلاً من الاسلحة التي يصدرها الى العراق بدلاً من هذا العطف الشفوي الذي لايذاع ولاينشر حتى في الصحف.[٤٢]

من الجدير بالذكر ان الخبراء السوفيت العاملين في المصانع الحربية العراقية منذ عهد (برجنيف) نتاج عقلية عهد الفردية الستالينية والجمود العقائدي الذي اعقبه. فالگلاسنوست لم تدخل بجدية في السياسة الخارجية السوفيتية فيما يتعلق بقضايا الشعوب المظلومة وخاصة فيما يتعلق بالقضية الكردية العادلة. ذلك ان السياسة السوفيتية ازاء القضية الكردية تعتمد لحد الان على حسن او سوء العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والانظمة التي تحتل كردستان.

لقد تساءل السيد رسول مامند السكرتير العام للحزب الاشتراكي الكردستاني- العراق، في رسالته الى المائدة المستديرة فيما اذا اجاب الاتحاد السوفيتي على السؤال التالي:

«لماذا تم اتباع سياسة الصمت واخفاء وتبرير جرائم حرب الابادة ضد الشعب الكردي واستخدام الاسلحة الكيميائية ضد كردستان العراق؟ ان الاوضاع المريرة التي يعيشها ابناء الشعب الكردي تضع مسؤولية تاريخية ودولية على عاتق الدول الكبرى ومجمل المجتمع الدولي، لاسيما الاتحاد السوفيتي. ويعتقد شعبنا بانه اذا ارادت دول العالم منع مثل هذه الجرائم ضد شعبنا فانها قادرة على ذلك»[٤٣]

اذا كان موقف الاتحاد السوفيتي غائباً في هذه الفترة العصيبة من تاريخ امتنا الكردية لأدانة نظام القتلة في بغداد، فقد اعلن موقفه من زاوية لاانسانية في دعم ممارسات نظام بغداد حيث انضم ممثل الاتحاد السوفيتي في اجتماعات الدورة الاربعين لحقوق الانسان التابع للامم

المتحدة في جنيف الى ممثلي الدولتين الرجعيتين الاردن والمغرب لمنع صدور قرار بادانة نظام البعث العراقي فيما يتعلق بخرق حقوق الانسان الكردي في كردستان رغم قتل آلاف الاكراد بالاسلحة الكيميائية.

الصحافة العالمية ادانت جرائم القتل العام في كردستان، وصحيفة (برافدا) السوفيتية نشرت في مناسبتين، في ١٩٨٨/٩/١١ و١٩٨٨/٩/١٣ مقالات تدافع فيها بوضوح عن جرائم نظام صدام حسين الفاشي وتبرر سياسته مؤيدة ممارسات النظام ومعتبرة هذا النظام ضحية حملات تشهير امريكية.(٤٤) وهو نفس الموقف الذي اتخذته حكام الدول العربية الرجعية ومنظمة التحرير الفلسطينية في اجتماعها في تونس في ١٢ أيلول عام ١٩٨٨، بمساندة نظام بغداد (المعرّض) للمؤامرات الامريكية!!

يتساءل كل كردي مضطهد اذا كان هذا الموقف أممي حقاً؟ واذا كانت الاممية تعني في الحقيقة الدفاع عن الانسانية والمضطهدين، لماذا تصرف الاتحاد السوفيتي هذا التصرف؟ هل تصرف السوفيّت تحت تأثير مطرقة النظام العراقي الفاشي ام تحت تأثير مطرقة البترودولار العربية؟

بعث الدكتور (رحيمي قازي) رسالة الى (گورباتشوف) انتقد فيها افتراءات مراسل برافدا في واشنطن. وذكر بان المقالة المنشورة في برافدا يوم ١٩٨٨/٩/١١ بالدفاع عن النظام العراقي لايتفق مع خط البريسترويكا والگلاسنوست. واضاف بان الكونكرس الامريكي اتخذ قرار المقاطعة الاقتصادية ضد العراق بسبب استخدام النظام العراقي الاسلحة الكيميائية ضد الشعب الكردي. وكانت البرافدا قد ذكرت بان العراق لم يقترف اية جريمة ضد الكونكرس الامريكي سوى ان بعض الاكراد قد ذكروا بانهم تعرضوا للاسلحة الكيميائية.

وفي ليلة ١٩٨٨/٩/١٣ اتهم تلفزيون موسكو الولايات المتحدة بشن دعاية ضد العراق على اساس استعماله الاسلحة الكيميائية ضد الاكراد. وذكر ممثل الاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة بان بلاده لاتملك ادلة تشير الى استعمال نظام العراق هذه الاسلحة ضد الاكراد.(٤٥)

هل صحيح ان الاتحاد السوفيتي لايملك ادلة كافية؟ وتملكها دول السويد وفرنسا واليونان والدانمارك والنرويج وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية واستراليا وسوريا وقبرص بادانة نظام البعث في العراق. لماذا يغض الاتحاد السوفيتي الطرف عن هذه الجرائم الوحشية رغم ان الحزب الشيوعي العراقي (ل.م) المؤيد لخط السوفيت، واتحاد النساء العالمي، واتحاد الطلاب العالمي ادانوا جرائم نظام صدام حسين؟ كل هذه الادلة والمشاهد المأساوية لآلاف الشهداء لم تجعل اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ان يتخذ موقفاً انسانياً من القضية الكردية في الوقت الذي يتطلع الشعب الكردي الى هذا الموقف.

اسلوب نشر المعلومات رجع الى الصحافة السوفيتية حتى في عهد البيريسترويكا دون تبيان موقف مؤيد للقضية. فقد نشرت صحيفة (النجم الاحمر) لسان حال القوات المسلحة السوفيتية ومجلة (الطريق الى الاشتراكية) مقالاً بعنوان (جراح الارض) بقلم المؤرخ (فالنتين أتشنكو) جاء فيه:

«ان ثمة نزاعات عنصرية كمشكلة الاكراد مثلاً، فخلال الاربعين عاماً بعد الحرب، انتفض السكان الاكراد في ايران والعراق وتركيا اكثر من عشر مرات مطالبين بسيادتهم القومية ولم يلق الاكراد حالياً سلاحهم مناضلين في سبيل سيادتهم، وتتسع مناطق النزاع المتعلق بمشكلة الاكراد ويشتد اواره ومثل هذه النزاعات العنصرية مصادر للحروب

والعداوات المسلحة». (٤٦)

نقلت الصحافة السوفيتية في اكثر من مناسبة معلومات خاطئة عن وضع الشعب الكردي في كردستان حتى في عهد اعادة البناء. فمقالة المأجور (ايغور سمنيخين) والمنشورة في جريدة (زاروبيجوم) تبرر سياسة نظام صدام حسين بمحو الشخصية القومية للشعب الكردي. ويعتبر الصحفي، الثورة الكردية الوطنية الديمقراطية تمرداً وعصياناً وخيانة بينما اعطى التبرير لنظام بغداد باستعمال الاسلحة الكيميائية لردع الايرانيين والاكراد ومنها قصف مدينة حلبجة الكردية. واقتبس (سمنيخين) تصريح (نزار حمدون) نائب وزير الخارجية العراقي بانه «من اجل وقف التدخل الايراني اضطر العراق لاستخدام جميع الوسائل المتوفرة لديه ومن ضمنها السلاح الكيمياوي. وكان هذا الاجراء اضطرارياً بحكم الظروف العسكرية». ونقل الصحفي السوفيتي افتراءات (حسن علي) عضو مجلس قيادة الثورة، مبرراً خطة الحزام الامني وتدمير اكثر من الفي قرية «علينا ان نضمن امن سكانها، فطيلة مدة طويلة كانت حدودنا في الشمال مفتوحة امام التدخل المعادي من الخارج ولكن الان تخلصنا من هذا الوضع والناس اصبحت حياتهم حالياً هادئة وميسورة. وبطبيعة الحال فالتهجير عملية مؤلمة ولكنها اضطرارية بسبب من الوضع المعقد في المنطقة». كما نقل (سمنيخين) الذي اخذ ثمن الصفقة قول مرافقه الحكومي عن حلبجة «حلبجة القديمة لم تعد موجودة ولكن توجد حلبجة الجديدة التي نبنيها على مسافة خمسة وعشرين كيلومتر من هنا... وقد انتقل اليها السكان كلهم...). واعتبر الداعية المأجور (سمنيخين) بان كل الطرق في كردستان معبدة، والمدارس والمستشفيات حديثة، وقد رأى بأم عينيه التي لاترى «رفاهية الشعب الكردي التي يوفرها له صدام

حسين» الى درجة انه يحسد هذه الرفاهية لان الشعب السوفيتي لم يحقق له مثل هذه الرفاهية من قبل حكامه.

كاتب المقال يعتبر الحكم القائم في العراق حكم شعبي ديمقراطي، والوضع في كردستان مستقر من وجهة نظره، وعمليات التهجير الجماعي واستخدام الاسلحة الكيميائية وسياسة الارض المحروقة طبيعية للحفاظ على الامن طالما يتم البناء على اساس جديد.[٤٧] وهكذا ففي عهد البيريسترويكا يتحدث الكُتّاب عن حقوق الانسان، وعن الحرية والديمقراطية ويفضحون سياسة القمع الستاليني، وسياسة الانظمة الدكتاتورية. في هذا العهد يدافع الصحفي السوفيتي (الرجعي التقدمي) في جريدة (زارويبجوم) الناطقة بلسان منظمة الصحفيين السوفيت عن اعتى الانظمة الدكتاتورية في العالم، نظام صدام حسين الدموي مقابل دولارات جعلته يفقد الكرامة والانسانية وهو يتبنى سياسة صدام حسين الاكثر تخلفاً من الجاهلية العربية الاولى.

تجتاح الاتحاد السوفيتي عاصفة سياسية من عدم الاستقرار وبدأت القوميات تفيق من غفوتها في عهد البيريسترويكا والكلاسنوست وهي تطالب بمزيد من الاستقلال. حيث اشترك الاكراد ايضاً في مظاهرات عفوية في موسكو مطالبين بتحديد اقليم لهم في الاتحاد السوفيتي وأبدوا قلقهم من خطر القضاء على لغتهم وثقافتهم. واشار ممثل الاكراد (مەمی دوق) في رسالة الى مجلس الشعب السوفيتي مطالباً بالاستقلال للاكراد. كما عقد المؤتمر التأسيسي لجمعية الاكراد السوفيت في موسكو في ايلول ١٩٨٩. وفي المهام المنهاجية لهذه الجمعية: استرجاع الحكم الذاتي للاكراد وضرورة بعث الثقافة القومية واللغة الكردية. في حين اشار الزعيم السوفيتي (ميخائيل گورباتشوف) في

تقريره السياسي المقدم الى الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ايلول عام ١٩٨٩ الى وقائع الظلم والتعسف التي ارتكبت في السابق بحق الشعوب. اذ اعلن بان (وقائع التعسف وتهجير الشعوب من مناطق سكناهم في سني الحرب الوطنية العظمى، تستحق التنديد الحازم، وعلينا ان نقوم بكل مافي وسعنا من اجل اعادة الحقوق المسلوبة الى الالمان السوفيت وتتر القرم والاتراك المسخيتين والحكلميك والبلغار والكاراتشاي والشاشان والايلغوش واليونانيين والكوريين والكرد. هذه مسألة غير بسيطة وحساسة في بعض الجوانب ولكن مهما كانت الصعوبات، فامامنا طريق واحد وهو البحث الدؤوب من حلول ملائمة للجميع، تراعي واقع الحال الناشيء».(٤٨)

في يوم الخميس المصادف ١٩٩٠/٧/٢٦ انتهت اعمال اول مؤتمر للاكراد في موسكو، حيث طالب المؤتمر بتحديد منطقة الحكم الذاتي للاكراد. وجاء عقد هذا المؤتمر بصورة رسمية بعد التغيرات السريعة التي ظهرت في جمهوريات ارمينيا، جورجيا، اذربيجان وكازاخستان السوفيتية. وساهم في المؤتمر ممثلون عن الاكراد في كردستان العراق وتركيا وايران وسوريا. وصرح السيد (كريم ناديروف) بانه كانت توجد بين اعوام ١٩٢٣-١٩٢٩ منطقة حكم ذاتي للاكراد في جمهورية اذربيجان السوفيتية لكن ستالين بعثر الاكراد على مناطق آسيا المركزية في الثلاثينات والاربعينات.(٤٩)

وذكر (ناديروف) بان مجلس السوفيات الاعلى ستضع لجنة لدراسة كيفية تحسين وضع الاكراد الساكنين في جمهورية اذربيجان السوفيتية، على سبيل المثال. في حين ان وضع الاكراد الساكنين في جمهورية ارمينيا افضل نسبياً على مستوى دراسة اللغة الكردية في الجامعة

وممارسة العادات والتقاليد الكردية.

لايزال الشعب الكردي يخشى ان تصبح قضيته منسية مرة اخرى مثلما حدثت في الماضي. حيث اعلن الاتحاد السوفيتي عن رغبته في التوسط بين الخصمين (العراق وايران) في محاولة لتثبيت نفوذه في المنطقة وانهاء حالة اللاحرب واللاسلم القائمة بين الجانبين الذين حاربا لفترة ثماني سنوات. وقد وافق الجانبان على دور الوساطة السوفيتية بعقد اجتماع قمة يضم وزراء خارجية الدول الثلاثة. ولكن هل تحقق مباحثات موسكو الثلاثية سلاماً حقيقياً او براغماتياً دون بحث القضية الكردية التي هي في الحقيقة والواقع قضية مستقلة قائمة بذاتها من جهة، وقضية ذات علاقة بحالتي الحرب والسلم في المنطقة من جهة اخرى؟.

هل يعيد التاريخ نفسه للتوقيع على اتفاقية جديدة بين العراق وايران في موسكو على غرار اتفاقية الجزائر الخيانية عام ١٩٧٥؟ هل يلعب موسكو دور الجزائر وقد اثبت التاريخ فشل هذه الاتفاقيات طالما لاتعطي حلا ديمقراطيا لقضية الشعب الكردي. نحن نتطلع الى البيريسترويكا والگلاسنوست كشعب يريد ان يعيش حراً آمنا على ارض وطنه، وحولنا قوة جذبين، قوة جذب التيار الديمقراطي الذي يغزو العالم، وقوة معاداة الانظمة الدكتاتورية لحقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

فهل نسمع صوت الاممية؟؟؟

هوامش:

١- المسار الجديد، نشرة دورية تصدرها وحدة الثوريين الكردستانيين في اوربا. العدد الثاني- اواسط ايلول، ص١٢ عام ١٩٧٦ نقلاً عن لينين، خطتا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية.

٢- المرجع السابق.

٣- فردريك هرتز، القومية في التاريخ والسياسة، ترجمة عبدالكريم احمد، مراجعة الدكتور ابراهيم صقر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. مصر ١٩٦٨، ص٢٢٣.

٤- المرجع السابق، ص٢٢٤.

٥- المرجع نفسه، ص٢٢٤-٢٢٥.

٦- المرجع نفسه، ص٢٢٥.

٧- رسالة رسول مامند الى المائدة المستديرة في ١٥-١٧ كانون الاول عام ١٩٨٨ بعنوان «البيرويسترويكا والمسألة الكردية» منشورة في مجلة (النهج) تصدر عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، العدد ٢٤/٢٣. عام ١٩٨٩،ص٤١٥.

٨- لينين، المؤلفات الكاملة باللغة الروسية، المجلد ٥٣، ص١٩.

٩- لينين، مقالة «حق الامم في تقرير مصيرها».

١٠- ماركس وانجلس، البيان الشيوعي، ص٦١.

١١- الحزب الشيوعي العراقي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١١ عام ١٩٧٧، ص٨١.

١٢- ن. بيكەس، خيارات للسياسة السوفيتية تجاه المسألة الكردية، مجلة دراسات كردية، المعهد الكردي في باريس، كانون الثاني عام ١٩٨٥، العدد ٢ ص٧٨.

١٣- المرجع السابق، ص٧٨ نقلاً عن:

Ficher, The Soviet Union in World affairs. A history relation between the Soviet Union and the rest of the world. Vol. 11, London, J. Cape. 1930. P. 162.

١٤- المرجع نفسه. نفس الصفحة. نقلاً عن:

M.L. Veltman (M. Pavlovick), (Sovietskaja Rassija i anglo- frantsuskie intriguia Vostoke), in Kommunistcheski International, n, 14-6 November 1920.

١٥- المرجع نفسه، ص٧٩. نقلاً عن:

Elpgiston, (The Kurdish Qustion) in International Affairs, xll, January 1947. P. 97.

١٦- بروس بورتر، انياب الكرملين- دور السوفيات في حروب العالم الثالث، ترجمة وتقديم الفاتح التيجاني. منشورات هاي لايت، لندن. بالتعاون مع جامعة كامبرج. الطبعة الاولى. عام ١٩٨٥ ص٢٢.

١٧- المرجع السابق ص٢٢-٢٣.

١٨- شيخ علي، عوامل اعاقة نشوء دولة مركزية كردية، مجلة الثقافة الجديدة، تشرين الاول عام ١٩٨٩، العدد ١٢ السنة ٣٦ ص١٩.

١٩- رابطة كاوا للمثقفين اليساريين الاكراد، لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية، اعداد ابوشوقي، الطبعة الاولى، بيروت، ايار ١٩٧٨ ص١٣٤-١٣٧.

٢٠- ستالين، ثورة اكتوبر والمسألة القومية، اكتوبر عام ١٩١٨.

٢١- بى كەس. مصدر سبق ذكره، ص ٨٢. نقلاً عن:

George Agabekov, OGPU: The Russian Secret terrar, transleted to English

by Henry W. Bunn, New York, Brentanoss 1931, P.P 101- 102.

٢٢- وليم ايغلتن، جمهورية مهاباد- جمهورية ١٩٤٦ الكردية، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله المحامي، الطبعة الاولى، دار الطليعة- بيروت ايلول ١٩٧٢ ص٣٤-٣٨.

٢٣- المرجع السابق، ص٨٨.

٢٤- المرجع نفسه، ص١٢١.

٢٥- بروس بورتر، المصدر السابق، ص٢٢.

٢٦- رابطة كاوا، المصدر السابق ص٩٩.

نقلاً عن النشرة الصحفية للشرق الاوسط، العدد ١٢ عام ١٩٣١.

٢٧- بروس بورتر، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

٢٨- الحزب الديمقراطي الكردستاني، المسيرة التاريخية الى الاتحاد السوفيتي. من منشورات قسم الاعلام في م.س، ١٩٨٥ ص٤٣-٤٤.

٢٩- ش.ج. اشيريان، الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق ١٩٦١-١٩٦٨. عربه عن الروسية: ولاتو، رابطة كاوا للمثقفين اليسارين الاكراد، الطبعة الاولى. دار الكاتب، بيروت- حزيران ١٩٧٨ ص١٠٤.

٣٠- المرجع السابق، ص١٠٥.

٣١- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

٣٢- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

٣٣- ن. بيكەس. المرجع السابق، ص٧٦.

نقلاً عن نداء منشور في الجريدة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني، بيروت ١٦ شباط ١٩٦٤.

٣٤- بيكەس، مرجع سبق ذكره ص٧٧.

٣٥- اشيريان، مرجع سبق ذكره. ص٢٠٧.

٣٦- الحزب الديمقراطي الكردستاني- القيادة المؤقتة- طريق الحركة التحررية الكردية، التقرير السياسي المقدم الى كونفرانس الحزب في آب ١٩٧٦ ص٢٩.

٣٧- الحزب الديمقراطي الكردستاني- المسيرة التاريخية الى الاتحاد السوفيتي. مرجع سابق سبق ذكره ص٣٨-٣٩.

38- Bavê Nazê- Çi bi kurdistana Ezirbêcanē hat ? Kurdistan Press. Nr. 42 (13),6/10/88. P.10.

٣٩- انباء موسكو- صحيفة اسبوعية يصدرها اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي». مقال «تعقيدات القضية الكردية» العدد ١٠، ١٠٨٧، يوم الاحد ١١ آذار ١٩٩٠.

٤٠- الذكرى المئوية لميلاد لينين، موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، موسكو عام ١٩٧٠، ص٣٢.

٤١- زوري ميدفيديف، دعوانا ضد ستالين، صحيفة انباء موسكو الاسبوعية، العدد ٤٨، ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٨٨.

42- Berbang, kovara Federasyona komelen kurdistane li swed-stockholm, 3/2/ 1989. Hejmar 1-2/ 89 (54-55). PP. 9-10.

٤٣- رسالة السيد رسول مامند، المصدر السابق، ص٤١٤.

٤٤- نفس المصدر، نفس الصفحة.

٤٥- د. رەحیمی قازی، نامەیەک بۆ گۆرباچۆڤ، بەربانگ، گۆڤاری فیدراسیۆنی کۆمەڵە کوردستانییەکانە لە سوێد. ستۆکهۆلم- ئەپریل ١٩٨٩. ژمارە ٥٦ ساڵ ٨، لاپەرەی ٤٢.

٤٦- مقتبس من جريدة (الشرارة) لسان حال الاتحاد الوطني

الكردستاني تشرين الاول ١٩٨٩، العدد ١٠.

٤٧- ايغور سمنيخين (كردستان العراق... علاجاً لجروح الماضي)، جريدة زاروبيجوم الناطقة بلسان منظمة الصحفين السوفيت/ العدد ٤٠ (١٥٢٥) سنة ١٩٨٩.

٤٨- الشرارة، الجريدة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني، العدد ١٢ كانون الاول ١٩٨٩، مقال «ميخائيل گورباتشوف يعلن: اعادة الحقوق المسلوبة للاكراد والشعوب المهجرة في الاتحاد السوفيتي». نقلاً عن وكالة (نوفوستي) للصحافة.

49- Uppsala Nya tidning- lördag 28 juli 1990 (Kurder kräver autonomi).

المصادر

الحزب الشيوعي العراقي: مجلة الثقافة الجديدة- العدد ١١ عام ١٩٧٧.

الحزب الديمقراطي الكردستاني: المسيرة التاريخية الى الاتحاد السوفيتي- من منشورات قسم الاعلام في م.س- ١٩٨٥.

الحزب الديمقراطي الكردستاني- القيادة المؤقتة- طريق الحركة التحررية الكردية- التقرير السياسي المقدم الى كونفرانس الحزب في آب ١٩٧٦.

الذكرى المئوية لميلاد لينين- موضوعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي- موسكو- عام ١٩٧٠.

الشرارة- الجريدة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني- العدد ١٢ كانون الاول ١٩٨٩- مقال «ميخائيل گورباتشوف يعلن اعادة الحقوق المسلوبة للاكراد والشعوب المهجرة في الاتحاد السوفيتي».

الشرارة- العدد ١٠ تشرين الاول عام ١٩٧٦.

المسار الجديد- نشرة دورية تصدرها وحدة الثوريين الكردستانيين في

اوربا- العدد الثاني- اواسط ايلول عام ١٩٧٦.

انباء موسكو- صحيفة اسبوعية يصدرها اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء نوفوستي- مقال: تعقيدات القضية الكردية- العدد ١٠- ١٠٨٧- يوم الاحد المصادف ١١ آذار ١٩٩٠.

ايغور سمنيخين: كردستان العراق... علاجاً لجروح الماضي- جريدة زاوويجوم الناطقة بلسان منظمة الصحفيين السوفيت- العدد ٤٠ (١٥٢٥) سنة ١٩٨٩.

Bavê Nazê: Çi bi Kurdistana Ezirbêcane hat? Kurdistan Press- Nr. 42 (13)- 6/10/88

Berbang- kovara Federasyona komelên kurdistanê li Swêd- Hejmar- 1-2/89 (54-55)- Stockholm 3/2/89.

بروس بورتر: انياب الكرمين- دور السوفيات في حروب العالم الثالث- ترجمة وتقديم الفاتح التيجاني- منشورات هاي لايت- لندن- بالتعاون مع جامعة كامبرج- الطبعة الاولى- عام ١٩٨٥.

رابطة كاوا للمثقفين اليساريين الاكراد: لمحات من تاريخ الانتفاضات والثورات الكردية- اعداد ابو شوقي- الطبعة الاولى- بيروت- ايار ١٩٧٨.

رەحيمى قازى: نامەيەک بۆ گۆرباچۆف- بەربانگ- گۆڤارى

فيدراسيۆنى كۆمەڵە كوردستانييەكانە لە سويد- ژمارە ٥٦- ساڵ (٨) ستۆكهۆلم ١٩٨٩.

رسول مامند: البيريسترويكا والمسألة الكردية- رسالة الى المائدة المستديرة في ١٥-١٧ كانون الاول عام ١٩٨٨- مجلة النهج- تصدر عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي- العدد ٢٤/٢٣ عام ١٩٨٩.

زوي ميدفيديف: دعوانا ضد ستالين- صحيفة انباء موسكو الاسبوعية- العدد ٤٨- ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٨.

ستالين: ثورة اكتوبر والمسألة القومية- اكتوبر عام ١٩١٨.

ش.ج. اشيريان: الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق ١٩٦١-١٩٦٨- عربه عن الروسية ولاتو- رابطة كاوا للمثقفين اليساريين الاكراد- الطبعة الاولى- دار الكاتب- بيروت- لبنان- حزيران ١٩٧٨.

شيخ علي: عوامل اعاقة نشوء دولة مركزية كردية- مجلة الثقافة الجديدة- العدد- ١٢ السنة ٣٦- تشرين الاول عام ١٩٨٩.

فردريك هرتز: القومية في التاريخ والسياسة- ترجمة عبدالكريم احمد- مراجعة الدكتور ابراهيم صقر- دار الكاتب العربي للطباعة

والنشر- مصر ١٩٦٨.

لينين: حق الامم في تقرير مصيرها.

لينين: المؤلفات الكاملة باللغة الروسية- المجلد ٥٣.

ماركس وانجلس: البيان الشيوعي.

ن. بيكەس: خيارات للسياسة السوفيتية تجاه المسألة الكردية- مجلة دراسات كردية- المعهد الكردي في باريس- العدد ٢ كانون الثاني عام ١٩٨٥.

وليام ايغلتن: جمهورية مهاباد- جمهورية ١٩٤٦ الكردية- ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله المحامي- الطبعة الاولى- دار الطليعة- بيروت- ايلول ١٩٧٢.

Uppsala Nya tidning- lördag 28 juli 1990 (Kurder kräver autonomi).

للمؤلف تحت الطبع:

مناقشة لكتاب «مصطفى البارزاني - الاسطورة والحقيقة».

KHALID KHALID

The Soviet Unions Politics in Relation to The Kurdish Question

Stockholm 1990

ISBN 91-630-0305-8

Ararat Tryck-Sweden
Smyckeg. 76
421 51 V-Frölunda

KHALID KHALID-KOCHI

The Soviet Unions Politics in Relation to The Kurdish Question

Stockholm 1990